الانتاج الزراعى فى مصر

الزراعة علم يرتكز على الابحاث العلمية كأى علم أو فن آخر ومن الاعتقاد الفاسد اعتبارها مجرد عمليات فى الحقل يقلد فيها الابناء الآباء. والحكومة لا يمكنها أن تقوم بكل ما يطلب منها بغير نهضة الشعب وتكاتفه معها على الاصلاح . فواجب كل مزارع متعلم أن يكون مثلا طيبا لغيره من المزارعين في منطقته وأن يكون عضدا قويا للحكومة في نشر تعاليمها الزراعية حتى تكون نواة صالحة للنهوض بقطر زراعى لا يزال يتبع ما كان يفعله أهله منذ آلاف السنين . ونظرة واحدة الى النقوش المحفورة في معابد أجدادنا ترينا أن لافرق كبير بين طرق الزراعة اليوم والامس .

كلنا يشكو من الضيق الزراعى وضعف الانتاج ويظن البعض أنه يجب على وزارة الزراعة أن تسعى الى إدخال محاصيل جديدة في القطر وأن فى هذا اصلاحا للحالة ولكنى أرجوهم معذرة ان خالفتهم فى الامر فانه وان كان حقا ممكن لمصر أن تدخل على محاصيلها أنواعا جديدة قد تصبح يوما ما ذات فائدة الا أن ذلك ليس بالحل السريع أو الوجيه فانه ليس من السهل كما يتصور البعض أن يؤتى بنبات جديد الى القطر وبمجرد اكثاره يصبح محصولا ذا أهمية تجارية اذ لا يقوم نجاحه فى بلاد أخرى دليلا على نجاحه فى مصر .

فالمحاصيل المستجدة لا بد من تجربتها عدة سنين حتى تثبت صلاحيتها قبل توزيعها على المزارعين . ولا شيء أشد خطرا من اقبال المزارعين على محصول جديد طفرة واحدة والاكثار منه كما هى عادة الفلاح ثم العجز عن تصريفه بعد حصاده وليست حادثة الكتان ببعيدة فقد كانت ضربة قاضية على المحصول أضاعت ثقة المزارع به بدلا من أن تشجعه على زراعته .

وأفضل مساعدة يمكن أن يقوم بها الزراعيون حتى ينهضوا بمركز مصر الزراعى ويزيدوا من قوة انتاجها هى أن يتعاونوا مع الاقسام الفنية

بوزارة الزراعة حتى تكون مزارعهم نماذج طيبة من حسن الادارة والزراعة مسترشدين في ذلك بما تكشفه الابحاث العلمية سواء فى مصر أو في غيرها من البلدان فيصبحوا بذلك قدوة صالحة لغيرهم من المزارعين خصوصا وان أغلبية المزارعين المصريين لاتصدق الا ماتراه رأى العين . وانه ليحزننا أن نرى بين مزارعينا المتعلمين من لايقدر بعد الفائدة الكبرى التي يجنيها من وراء التجارب الزراعية فى أرضه مع العلم بأن هذه التجارب هى من أهم أسس تقدم الزراعة اذ يندر أن تطبق النتائج التي يحصل عليها فى منطقة ما على منطقة زراعية أخرى خصوصا فى أرض مصر غير المتجانسة ولا أخال وزارة الزراعة الا مشجعة كل مزارع يطلب منها عمل التجارب الزراعية فى أرضه متى وعد باعطائها حقها من العناية والدقة في اتباع التعليمات المعطاة اليه .

وما أزمة مصر الزراعية ونقص الانتاج فيها ناشئا عن عجز أنواع محاصيلها المزروعة ولكن سببها تدهور هذه المحاصيل وسوء العناية بها وجمود مصر الزراعى حتى سبقها غيرها من الاقطار وهل ليس من المضحك المحزن أن تصبح معلومات الامريكيين عن زراعة النخيل وحفظ ثمره في سنين قليلة أفضل مما نعرفه نحن منذ قرون .

ان نظرة واحدة الى مزارع الفلاحين عند المرور بينها ترينا لم تشكو مصر من نقص الانتاج وعجزها عن مزاحمة البلاد الاخرى فانك ترى ما عليه حالة الحقول من اهمال في الرى والخدمة وتنقية الحشائش . ويزيد الطين بلة سوء مايستعمل من التقاوى ولقد أصبحت مصر ويالاسف أقل الامم الزراعية اعتناء بانتقاء تقاوى محاصيلها فأين نحن من أمريكا أو غيرها من الدول الزراعية فى هذا الشأن . ولقد بدأ مزارعنا منذ سنين فقط أن يعرف الفائدة من زراعة تقاوى القطن الجيدة وقد أرغم على ذلك ارغاما فلو أنا استعملنا التقاوى المنتقاة في كل محاصيلنا لزاد انتاجنا الزراعى زيادة عظيمة ان لم يتضاعف فى مجموعه ومثل بسيط يكفى للبرهنة على ذلك فلو فرضنا أن مصر تزرع بالتقريب سنويا مليونا ونصف

مليون فدان من القطن ومليونا من الذرة ونصف مليون من القمح وزاد محصول الفدان في القطن رطلا واحدا من الشعر بتعميم التقاوى المنتخبة لكان مجموع الزيادة في القطر خمسة عشر ألف قنطار من الشعر ولو زاد محصول ما يزرع من الذرة كيلة واحدة في الفدان لاصبحت زيادة المحصول ثمانين ألف أردب من الذرة ولو زاد بالمثل كيلة فى الفدان من القمح لكانت الزيادة أربعين ألف أردب من القمح وهكذا في غيرها من المحاصيل الاخرى وهذه الزيادة لا يستهان بها ولا جدل بأن هذا ممكن فما على الذى يشك فى ذلك الا أن يقارن ما ينتجه محصول أحد المزارعين الذى يعتنى بانتقاء تقاويه وغيره ممن يزرع تقاوى الفلاحين التجارية غير المنتقاة •

هذا أحد الاسباب المهمة فى نقص الانتاج يتلوه جهل المزارع بالطرق الحديثة فى التسميد وما يحتاجه منها كل محصول ولقد ثبت عمليا وعلميا عند غيرنا من الامم الاخرى ضرورة التسميد وتأثيره المهم فى مقدار المحصول واختلاف مقادير ما يستعمل منها على حسب التربة ونوع المحصول وهذا لا يمكن التكهن به ويقتضى التجربة العملية التى يجب أن يقوم بها كل مزارع غنى في منطقته اما بشخصه أو بمعاونة وزارة الزراعة له • وكثيرا ما يتضاعف المحصول باضافة السماد الضرورى للارض والنبات مع زراعة التقاوى المنتخبة •

ومما يدهش أن قليلا من المزارعين من يسعى الى شراء تقاوى وزارة الزراعة المنتخبة التى لا شك فى أنها أفضل بكثير مما يباع تجاريا وليس هذا ناشئا الا من جهل الفلاح بقيمة التقاوى المنتخبة وجموده المتناهى فى بقاء القديم على قدمه وعجزه أحيانا عن دفع الثمن فورا وبذا يقع فريسة سهلة للتاجر الذى يبيعه البذرة لاجل •

يتلو ذلك بعض الاسباب التى تؤثر في الانتاج بطريق غير مباشر كالاهمال الفاحش لمعظم المزارعين فى تنقية الحشائش من حقولهم واستعمال الطرق العقيمة فى دراس المحصول وغربلته مما يؤثر فى نوع التقاوى

زيادة على نقص قيمته التجارية حتى زادت شكوى الاسواق الاجنبية من تدهور محاصيل القطر المصرى .

هذه أهم الاسباب التى كانت سببا فى نقص الانتاج الزراعى بمصر فان أراد الزراعيون اصلاحا لها وجب عليهم أولا أن يكونوا عونا لوزارة الزراعة على تنفيذ القوانين الزراعية المفيدة فى مناطقهم وأن يحثوا الفلاح على اتباع النصائح التى تسدى اليه وأن يساعدوا الوزارة على القيام بتجاربها الزراعية وعلى الوزارة أن تطبق قانون البذرة المنتقاة على جميع المحاصيل الزراعية ولا تقصر جل نشاطها على القطن فللمحاصيل الاخرى أهميتها ولتتبع كل التسهيلات الممكنة حتى يمكن لكل مزارع صغيرا كان أو كبيرا الحصول على تقاويها المنتخبة ولتطبق قوانين الاصلاح ولا تجعل للواسطة الى تغييرها سبيلا فما دخلت الاغراض في شيء الا وأفسدته .

محمد على الكيلانى
اخصائى ثان بقسم النباتات